

من وراثة البحار

بول سارتر

شغلت المجلات الإنجليزية التي اطلعنا عليها في البريد الأخير — كما شغلت المجلات الفرنسية — بالكاتب الفرنسي « بول سارتر » الذي خص هذا العدد من مجلة « الكاتب المصري » بمقال بديع في « تأميم » الأدب . ومن أهم ما قرأناه عن بول سارتر وفلسفته مقال نشر في عدد من متتالين من مجلة « هوريزن » تلك المجلة الإنجليزية التي تشير في طليعة التيارات الأدبية في إنجلترا والعالم ، وهو بحث مفصل لفلسفة بول سارتر . ويجب ألا ننسى أن بول سارتر فيلسوف بمهنته قبل أن يكون أديباً روائياً . وهذا المقال لا يمكن الاقتباس منه ، فهو خليق بالقراءة والدرس ، وتجده في عددي يولييه وأغسطس من تلك المجلة .

ونشرت مجلة « سكروتيني » وهي المجلة الأدبية الإنجليزية العريقة التي تصدر أربع مرات في العنة بحثاً أرسله إليها الكاتب « ه . أ . ميسون » المقيم بسويسرا عن « المذهب الوجودي والأدب » وهو مذهب بول سارتر نفسه . ولعل أوضح بيان لمذهب سارتر لمن لم يطلع على كتابه « الكائن والعدم » هو ما كتبه سارتر في إحدى الصحف السويسرية واقتبسه مؤلف هذا المقال : « لكل شيء عنصران : خلاصة وجود . فالخلاصة معناها مجموعة ثابتة من الصفات . والوجود معناه شيء من الظهور الفعلي في العالم . والكثير من الناس يعتقدون أن الخلاصة تسبق الوجود ، فحبوب الباقلة مثلاً تنمو وتستدير حسب ما هو مهبود في حبوب الباقلة ، والخيار تكون كذلك لأنها تشترك في صفات الخيار . وأساس هذه الفكرة من الدين ؛ فإدام الذي يبني منزلاً لا يجب أن يعرف تماماً أي نوع من الأشياء سيقوم بعمله ، لذلك كانت الخلاصة سابقة للوجود . . . على أن المذهب الوجودي يقرر أنه فيما يتعلق بالإنسان ، والإنسان وحده ، نجد الوجود سابقاً على الخلاصة .

« ومعنى هذا أن الإنسان يوجد أولاً ، ثم بعد ذلك يكون هذا أو ذاك ..
 وفي عبارة واحدة أن الإنسان هو الذي يخلق خلاصته حين يلتقي بنفسه في غمار
 العالم ، وحين يتألم ، وحين يناضل . وعندئذ يتحدد تدريجياً ، ويظل هذا
 التحديد مفتوح الباب ، فلا نستطيع أن نقول ماذا كان عليه هذا الإنسان
 قبل موته ، وماذا كانت عليه الإنسانية قبل زوالها ،
 وفي ضوء هذه النظرية بحث الكاتب مؤلفاته الأدبية لا سيما روايته
 La nausée ومسرحيته Les mouches .

وقد عنيت المجلات الفرنسية ببحث قصته الحديثتين L'âge de raison
 و Le sursis ويمكن القارئ أن يجد عنهما بحثاً سهلاً في مجلة « الآداب
 الفرنسية » في عدد ٢٥ أكتوبر ، وقد وصل أخيراً إلى مصر وكتبه الناقد
 لوى بارو .

ماذا في ألمانيا ؟

لقد خفت صوت ألمانيا حتى لم يعد يسمع اسمها في العالم بعد أن شغلت
 مسرح العالم بأسره ست سنوات متتالية ، فلم نعد نعرف عن ألمانيا شيئاً ، كيف
 يعيش أهلها ، وكيف تقوم إدارتها ، وكيف تدار أمور الألمان الذين يزيدون على
 سبعين مليوناً .

على أن مجلة « العالم اليوم » التي يصدرها الممهد الملكي للأُمور الدولية
 نشرت مقالا عن الإدارة في ألمانيا وكيف تدار في هذه الأيام :
 لكي نتبين مجال العمل يجب أن نعود إلى الوراء فننتذكر المراحل التي تم
 بها احتلال ألمانيا . فأول احتلال رسمي لأرض ألمانيا كان في ١٨ أكتوبر سنة ١٩٤٤
 ولكن لم تسقط مدينة كبيرة في أيدي الحلفاء قبل ٢١ أكتوبر حين احتلت
 « آخن » وعدد سكانها ١٦٠ ألفاً . ولم يتقدم الحلفاء بعد ذلك تقدماً كبيراً حتى
 مارس سنة ١٩٤٥ وقد درّبوا في هذه الفترة عدداً كبيراً من الموظفين
 العسكريين على إدارة الأمور في تلك المنطقة التي احتلوها استعداداً للاحتلال
 القادم .

وفي ٧ مارس سنة ١٩٤٥ عبر الحلفاء نهر الراين وتغير الموقف وأخذت تسقط

في أيديهم مدن كبيرة يومياً حتى احتلوا ثلثي ألمانيا ووجدت الحكومة العسكرية التي كانت تنتظر سقوط البلاد تدريجياً أنها مثقلة بالعمل دفعة واحدة . وما يجب ذكره أن العمل الإداري يكون في بادئ الأمر محدوداً ، فإن العمل الأول الذي يقع على عاتق المحتلين لجهة من الجهات هو إزالة الأنعام من البيوت والحقول ، وإصلاح أنابيب المياه والغاز ، ونقل الموتى من الأتقاص والقبض على فلول الجيش ، وجمع الأسلحة والآلات اللاسلكية ، والبحث عن مخازن الاطعمة والمحافظة عليها وغير ذلك من الأعمال . وقبل أن تتم هذه الأعمال تجد أعمالاً أخرى تراكم وهو ذلك الطوفان من الناس الذين هجروا دورهم والأسرى الفارين وما يحتاجون إليه من طعام ومأوى وعناية طبية .

فاذا بحثنا عمل مندوب السلطة العسكرية وجدناه من غير شك مثقلاً بالأعمال . ولكن لننظر عمله وفقاً للتقسيم الإداري الألماني .

فنحن نعلم أنه حسب تقسيم ألمانيا يدير البلاد الصغيرة والمناطق الريفية « برجر مايستر » وهو شبيه بالعمدة عندنا ، فمندوب السلطة هو الذي يختاره الآن . ولا ريب في أن السلطة وجدت كثيرين من هؤلاء العمدة الذين يتعاونون معها ، ولم تجد في الكثيرين زعة نازية ولذلك أبقتهم في عملهم يديرون البلاد على ما ألفوه . على أنها في البلاد التي هي أكبر من ذلك والتي يلقب رئيسها باسم « اوبر برجر مايستر » في النظام الألماني ، اضطرت السلطة إلى تغيير كل واحد منهم ، لأن النازية كانت متغلغلة فيهم .

والطريقة التي تعتمد عليها السلطة في اختيار من يحل محل هؤلاء هي إما المعلومات التي سبق أن حصلت عليها من قبل ، أو معلومات تجدها في المدينة نفسها ، أو أن تجد صمداً قد أقام نفسه وهو يدير الأمور في حزم ؛ إلا أنها تفضل الذي يتقدم به الأهالي ويطلبون تعيينه ففي ذلك أمل للمستقبل . ولقد تألفت في بعض المدن جماعات لهذا الغرض ، فكانت السلطة تبحث أول الأمر حالة هذه الجماعات ؛ إذ أن السلطة لا تريد أن تتدخل في المنازعات الحزبية .

على أن السلطة العسكرية تجد صعوبة كبيرة في اختيار ألمان يصلحون لأعمال « أوبر برجر مايستر » أي المحافظ ، أو لأعمال « لاندرايت » أي مأمور مركز .

إذ مثل هذه الأعمال تتطلب صفات لا توجد بسهولة فيمن بقي من الألمان وتجد في تقارير السلطة العسكرية أمراً غريباً بشأن المدن ؛ فمثلاً المدينة (١)

تعداد سكانها العادي ٢٧ ألفاً وهي الآن ٨ آلاف ، والمدينة (ب) تعداد سكانها العادي ٣٨ ألفاً وهي الآن ٧٥ ألفاً . ومعنى ذلك أن الموظفين في المدينة الأولى فروا من دورهم ومعهم جميع السكان البازين من محامين ومدرسين ورؤساء الكنيسة إلى غير ذلك ، وأن الإدارة في المدينة الثانية غير فاعمة ولكن بسبب الزحام وانهيار النظام . وقد يكون بين المهاجرين أناس قادرين ولكنهم غير مسجلين ولا يعرفهم أهل المدينة ولا يعرف بعضهم بعضاً ، ثم هم لا يهتمون إلا بالعودة إلى مدينتهم الأصلية .

فالمشكلة أمام السلطة العسكرية في المدينة الثانية لا تقل عنها في الأولى . ثم هنالك المسائل الشائكة التالية :

- ١ - السلطة : هل يكون للإدارة المقامة سلطة كافية ؟ في هذا الأمر تستطيع السلطة العسكرية أن تؤيد العمدة كثيراً .
- ٢ - المالية : تتألف الإيرادات المحلية من جهتين : الضرائب المحلية وإعانات الحكومة . وكان انهيار الحكومة مما وقف المورد الثاني . وتحاول السلطة العسكرية أن تستعمل الضرائب التي تجمع للدولة في الأمور المحلية . وعلى كل حال تعمل السلطة العسكرية على ألا تقف الأعمال الحيوية بسبب قلة المال ، وفي الوقت ذاته لا تتدخل في الأمور المالية .
- ٣ - البوليس : من المؤكد أن رجال البوليس كانوا مشبعين بالروح النازية ، ولذلك بدلوا جميعاً ، وعين رجال آخرون .
- ٤ - المنافع : هنا الفنيون أكثر فائدة من الموظفين . والطريقة المثلى التي اتبعت إنشاء لجنة من الفنيين ورجال الأعمال برئاسة أحد الإداريين .
- ٥ - الطعام : ثمة فترة من الوقت يجب فيها على السلطة المحتلة العناية بأمر الطعام ، فإذا ما مرت تلك الفترة القصيرة ، أقيم مكتب خاص تحت إدارة العمدة للعناية بهذه المسألة ويقال للألمان صراحة إن عليهم تدير معاشهم .
- ٦ - مراقبة الأسعار : لقد تعود الألمان على النظام فلم يحدث انهيار خطير في مستوى الأسعار .

أما الوظائف التي هي أعلى من ذلك كدير المقاطعة « أوبر برسيدنت » فهذه قد زاد عددها وزيدت أهميتها ؛ إذ عهد إليها في المسائل الاقتصادية كما عهد إليها في إدارة بعض المكاتب التي كانت تابعة رأساً لحكومة برلين .